ان حقيقة ذاته لا تدرك من باب اولى من علم ادراك حقيقة الصفة قال
ابن الحاجب فيه هو الاصح فانه قال ولا نعرف حقيقة ذاته على الاصح خلافا
للجمهور واطلق الجنيد القول في عدم المعرفة ولم يقيد بالصفة وقال لا يعرف
الله الا الله ومقابل الاصح قول القاضي ابي بكر ومن تبعه ان الذات يمكن بلوغ
حقيقتها وربما يكون المراد هنا حيث اقتصر على الصفة فتلخص ان في
بلوغ الذات قولين واما الصفة فلا يمكن ادراكها باتفاق القولين كما يفهم من
قول الشارح اي اقتصاره على الصفة ان الذات يمكن بلوغ حقيقتها وهو
قول القاضي الخ وبعضهم جعل الخلاف في علم حقيقة الذات غير حقيقي
بل لفظي لان من اثبت العلم بالحقيقة معترف بانه تعالى لا يحاط به ولا
يلحقه وهم ولا يتصور في وهم وان العقول قاصرة عاجزة عن ادراك جلاله
ومن نفى العلم بالحقيقة معترف بانه عرفه العارفون بدلائل الايات ونزهوه
عن سائر النقائص واثبتوا له جميع الكمالات فاتفق القولان على عدم
ادراك حقيقة الذات وان كانت تعلم لان ادراكها اخص من علمها لاقتضائه
الوصول الى الاحاطة كما انه لا يلزم من رؤية ذاته في الاخرة ادراك حقيقته
اذ يراه من غير كيف ولا انحصار ولذا قال تعالى لا تدركه الابصار اي لا تحيط
به والادراك اخص من الرؤية **تنبيه** علم مما قدمناه من حكاية
الخلاف انه لا يلزم من معرفة الذات ادراك حقيقتها وان هذا الخلاف في
غير الرؤية واما رؤية الذات العلية فلم تقع في الدنيا يقظة لاحد وان
كان ممكنا لسؤال موسى اياها سوى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة

ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم الذي هو الرؤية

الاسرى

الاسرى واما في الاخرة فلا نشك فيها بنص القرآن لكن من غير كيف ولا انحصار
بشهادة لا تدركه الابصار حيث لم يقل لا تراه الابصار وقد علمت انه لا يلزم من
نفي الاخص وهو الادراك بل يستحيل في حقه لاقتضائه الانحصار نفي الاعم
الذي هو الرؤية وما يجب اعتقاده انه **لا يحيط** اي لا يعلم **به** اي بذاته
المتفكرون جمع متفكر وهو من قام به الفكر وهو عند اهل الميزان ترتيب
امور معلومة للتأدي الى مجهول كترتيب الصغرى والكبرى ليتوصل بها لمعرفة
النتيجة التي كانت مجهولة وهذا ليس مرادا هنا وانما المراد بالمتفكرين في
كلام الله المتأملون لان الفكر يطلق على التأمل وانما لم يحيطوا به لانه تعالى
لكثرة اختلافهم اذ كل يوم اي زمن هو في شأن اي امر يظهره على وفق ما
قدره في الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء وافقار الى غير ذلك
وليس المراد بالامر ضد النهي لان الخلق مكلفون به فلا بد من احاطتهم وعلمهم
به وقال بعض الشراح ان هذه الجملة دليل لما قبله وكانه قال لا يبلغ
كنه صفته الواصفون لانه لا يحيط به فكر المتفكرين اي وما لا يحاط بذاته
فكيفما يتوصل الى ادراك كنه صفته وانما اقتصر على المتفكرين لانهم الذين
يتوهم منهم الاحاطة وقد ذكر بعض العلماء ان ابن الجوزي جلس يوما على كرسي
وعظه يعني في تفسير كل يوم هو في شأن فوقف رجل على راسه وقال فما
يفعل ربك الان فسكت وبات مهموما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فسأله
فقال له ان السائل هو الخضر وانه سيعود اليك فقل له شؤون يبديها لا
يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين فجاءه فاجابه فقال الرجل صل على من علمك

Copyright © King Saud University